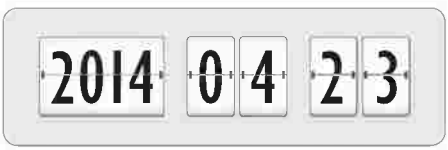

بـدأت هيـلاري الجلسـة قائلـة: قبل بـدء اليـوم أردت أن أتقاسـم معك- يا دكتورة- نبأ بالغ الإثارة.

قلت: هيا، هاتي!

قالت: للتو أعلنت أن تشلسي حامل! سأصبح جدة!

مبارك، هيلاري! يجب أن تكوني غارقة في بحر من الفرح.

ابتسمت وتابعت بنبرة أكثر جدية: نعم بالطبع، سأنتظر مجيء ذلك المولود إلى العالم بفارغ الصبر. حسنًا، لنعد إلى العمل، ما رأيك؟

أومأت موافقة.

في السادس والعشرين من كانون الثاني عام 2012م في إحدى قاعات اجتماع وزارة الخارجية أبلغت العالم بحاجتي إلى النزول عن السـلك المشدود للسياسة الأمريكية بعد عشـرين سـنة من التوازن المرهق! أذكر أنني قلت «أوضحت أنني سـأبقى إلـى أن يقوم الرئيـس بتعيين آخر في المنصب وحصـول الانتقال». كانت

العملية تجربة وشرفًا شخصيين استثنائيين، إلا أنني بحاجة فعلًا إلى استعادة وقتي، أريد فقط أن أكون ذاتي، وقد أكتشف المزيد عمن تكون هذه الذات!

سألتها: ما الذي دفعك فعلًا إلى ترك المنصب، يا هيلاري؟

ردت: شعرت بأني أدليت بدلوي على صعيد جعل العالم مكانًا أفضل للعيش، وما كفى كفى، حتى بالنسبة إلي، لقد زرت مئة واثني عشر بلدًا إبان وزارتي، أكثر من أي وزير آخر للولايات المتحدة في التاريخ، أجهز التعب علي ببساطة، وأصبحت بحاجة إلى بعض الوقت أقضيه مع أسرتي وأقوم ربما بتأليف كتاب آخر.

نظرتْ إلي بفزع: تنتقدين قراري، دكتورة؟ هل تعتقدين أن علي ألا أترك؟

أنا لست أباك، أعتقد أن عليك أن تفعلي ما يسعدك.

نظرتْ إلي وابتسمتْ.

مع اشتداد الحرب الأهلية السورية الوحشية، بادرت الولايات المتحدة إلى اقتراح قرار من الأمم المتحدة يدعو الرئيس السوري بشار الأسد بإلحاح إلى الاستقالة، والسماح بتشكيل حكومة وحدة، رفضت روسيا والصين تأييد القرار، في تصرف دعوته مهزلة، وبعد ذلك دعوت إلى تضافر مجموعة أصدقاء سوريا ديمقراطية بوصفها دولًا للعمل من أجل التوصل إلى حل سلمي وديمقراطي للنزاع، ونتيجة لجهودي تشكلت مجموعة أصدقاء سوريا.

في اجتماع المجموعة الأول بتونس، كررت انتقادي مسلك روسيا والصين بوصفه مثيرًا للاشمئزاز، جديرًا بالاحتقار، وتنبأت بأن نظام الأسد سيلقى حتفه من خلال انقلاب عسكري، وفي أشهر صيف عام 2012م، كررت انتقادي، بادرت مع مدير ألـ سي آي إيه آنذاك ديفد باترايوس، إلى اجتراح خطة لإرسال أسلحة إلى مجموعات مختارة من المتمردين السوريين، وتدريبها.

من المؤسف أن الرئيس أوباما رفض الفكرة، لعزوفه عن التورط في الوضع السوري في الشرق الأوسط في سنة انتخابية.

وفي خطاب رئيس أمام مجموعة الأزمات الدولية، قمت بعطف تفكيري بتمكين النساء بالحفاظ على السلم، قائلة إن علاقات النساء لا تحصى مع الجماعات تبقينا أكثر اهتمامًا بقضايا نوعية الحياة التي تزدهر زمن السلم، كذلك تكون النساء أكثر من الرجال تماهيًا مع الأكثريات؛ لأننا متعرضات للتمييز ضدنا ونعرف معنى ذلك الشعور، قلت إن النساء متوفرات على كم كبير من المواهب، وآن لنا أن نحتل موقعنا المشروع جنبًا إلى جنب مع الرجال، أضفت إنني مقتنعة بأن تمكين النساء سيتدفق كالشلال مع تزايد وعي الناس بأن ذلك يفضي إلى النمو الاقتصادي.